ا يمكن ان يكون لهذا سبب غير ما ذكرناه وهو ان هذا التوسل وهذا التوال الى سائر الدين
ولا ما جاء به خاتم النبيين . نحن لا نمكن ان نجد في قاموس الاحتمالات والفروض ما يصح
ان يكون تعليلا وجوابا لهذا الاعراض سوى ما ذكرنا . وليحاول وليجتهد المخالفون في جواء الاوهام
وليطيروا الى ما شاءوا من بعيد التأويلات والافتراضات فلن يرجعوا من رحلتهم بشيء يقام له
وزن في معايير الحق والصواب : هذا هو البرهان الثاني على بطلان هذه الوسيلة
التي يقول بها المخالفون

البرهان الثالث

ان في هذا النوع من الدعاء والوسيلة محذورا يجب اتقاؤه ، ذلك ان من اعتقادهم ان لاوليائهم حقوقا
بحقوق الانبياء والصالحين وبجاهاتهم وحرماتهم وبركاتهم واعتقادوا أنه يجب أن ينالوا نيل ما يبتغون بواسطة
هذه الاسماء المعظمة وبواسطة قربها بدعائهم ومسألتهم ومنهم اعتقادوا انه يذكروا غير الله حين الرهبة
وحين الرغبة وحين الرجوع اليه وحين طلب الدنيا والآخرة لديه ، واعتقادوا انه يذكروا ان ذلك
ذات فلان وحق فلان وجاه فلان حين محاولتهم الاتصال بالله واعتقادوا انه يذكروا مع الله غيره سواه
من الانبياء والصالحين والقوم الآخرين واعتقادوا انه يتمثلوا غير ربهم في نفوسهم وخيالاتهم
حين يذكرونه تعالى واعتقادوا انه يأملوا مع غيره من اصحاب الجاهات والبركات والحرمات والحقوق
حين يأملونه واعتقادوا انه ينطقوا باسم غيره حين ينطقون باسمه واعتقادوا انه تكون آمالهم
وتقواهم موزعة بين السماء والارض بين الخالق والمخلوق بين صاحب ذلك الجاه والحق
والحرمة والبركات وبين الله واعتقادوا ان يكون لكل منهم عينان : عين ناظرة الى السماء وجلاله
وعين رانية الى الارض ترجو ذلك المتوسل به المتوسل باسمه وحقه وجاهه العظيم واعتقادوا
الا يخلصوا الى الله تعالى اسمه وحده دون الاسماء كلها مع القيام بمخ العبادة وافضل
وصور الدعاء ، واعتقادوا انه ظنوا ان دعاء اسمه وحده تعالى مجردا من اسماء الخلق والعباد لا يغني عن الاجابة
~~والله لم يذكر اسمه باسماء عباده~~ من دعاء مقرونا اسمه باسماء العباد والخلق : اقول : ان من
اعتقدوا ذلك كله فلا محاولة من ان ضلوا ولا محاولة من ان يتلاعب الشيطان بعقائدهم وان يفسد عليهم
امرهم وان ينقلهم من هذا الى ما هو ادخل في الضلال والبدع طرق الغواية واذهب في مذاهب الابتداع وان يجرهم
من الصغير الى الكبير ومما يعد بدعة الى ما يعد كفرا ~~و~~ شركا . فان المرء لا يمكن ان ينتقل خطوة واحدة
من الاسلام الخالص النقي الى الشرك الظاهر الجلي ومن التوحيد المبرأ من كل الشوائب الاخرى الى الوثنية
الصريحة الكبرى ، ولا ان يخرج في شوط واحد فيقتحم كل أسوار الدين ويجتاز ~~[illegible]~~ كل حدوده حتى
يرتع في حقل الشرك فيذهب فيه كل مذهب ويجتني من كل ثماره ... فان هذا لا يمكن ان يكون ولكن
~~[illegible]~~ الانسان في كل أموره يخطو خطوات - قد تكون واسعة عجلة وقد تكون بطيئة رتيبة حتى ينتهي
~~الشوط وحتى يدرك الغاية~~ شوطه وحتى يدرك غايته .. هذا شأنه في شؤونه المادية الحسية وشؤونه
المعنوية الروحية الا ما يكون من ذلك خارقا معجزا . ومن الواضح ان المسلم لم يجوز عليه ان ينساب الى
~~الكفر الباطل الصريح~~ عقله من حظيرة التوحيد فيعبد المخلوقين مثله ان لم تكن تمت مقدمات ووسائل
كثيرة مختلفة وارهاصات قوية متعددة مغرية ~~وكل ذلك كل [illegible]~~ . ومعارضين خداعين خلابة
وقد ثبت في التواريخ وفي النصوص ان الامم الغابرة المشركة لم تقع في الشرك ~~طفرة~~ ابتداء وطفرة
واحدة وقفزة اولا في الابتداع وفي اشياء سهلة ثم ما زالت تتسلسل تمت عواصف الغلو
والمبتدعات حتى هوت الى قاعها فعبدت الاصنام والاوثان وسائر ما عبد من دون الله ولقد ثبت
في صحيح البخاري وفي غيره من كتب الحديث والدين عن ابن عباس في تفسير ~~[illegible]~~ ان قوم نوح
دخل عليهم الشرك أول ما دخل من جهة الغلو في الصالحين ~~[illegible]~~ ومن جهة الابتداع في الدين